

الخاتمة

في الفصل الأول تحدثنا عن معنى الرحمة، فالرحمة في حقيقتها كلمة رقيقة، تحمل معنى الرقة والعطف، والشفقة والإحسان والرأفة، والتلطف والحنان والقرابة أو القرية.

ومفهوم الرحمة مفهوم شامل، يشمل الأمور الروحية: من السكينة وهي الثبات والطمأنينة، والحنان وهي العطف في القلب، والصلاة والرأفة والهدى والمحبة والروح، وهي تعني كذلك نعم الله وجوده وفضله على العباد: كالجنة، والإسلام، والإيمان، والنبوة، والقرآن، والمطر، والرزق، والنعمة والعافية، والنصر والمنّة، وهي كذلك مغمورة بالمغفرة والسعة والمودة والعصمة، فتلك هي الرحمة بمفهومها الشامل والواسع، وبمعناها الحقيقي.

وأما الرحمة فإنها اسم جامع يدخل فيه الإفضال والإنعام، وقد سمى الله تعالى المطر رحمة، لأنه إفضال من الله وإنعام، ومن ذلك الإفضال والإنعام الشمس، والشفاعة يوم القيامة، ومن الإفضال الحسنة بعشر أمثالها، ومن الإفضال الجنة.

ونلاحظ أن الرحمة هي الميزة السائدة في أسماء الله تعالى وصفاته، فمن صفات الله : الرحمن الرحيم، فمن رحمته الواسعة بخلقه، أن شملت كل تشريع وتكليف أنزله على رسوله محمد ﷺ، والكون كله يشهد بهذه الرحمة في كل مجالاتها.

وفي البسملة — بسم الله الرحمن الرحيم — تضمنت تعليم الاستفتاح في الأمور بإسمه، على جهة التعظيم لله تعالى والتبرك بإسمه.

و (بسم الله الرحمن الرحيم) قَسَمَ من ربنا أنزله عند رأس كل سورة، يُقسم لعباده إن هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق، وإني أفني لكم بجميع ما ضمنت في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري.

ثم تعرضنا إلى آثار رحمة الله بالعالمين، في الفصل الثاني، أولها رحمة الله بالأنبياء والمرسلين، ثم بعباده الصالحين، وبعباده المؤمنين وبالناس عامة، ورحمته ببني إسرائيل، ثم ذكرنا أن النبي ﷺ كان رحمة مهداة للعالمين، ثم تعرضنا إلى توضيح أن القرآن رحمة للعالمين، وهو هدى ورحمة للمؤمنين، وخصصنا في معرض ذلك بأن شرحنا أن التشريع كان رحمة للعباد.

ثم تطرقنا في الفصل الثالث إلى ذكر مستجلبات الرحمة، ليعلم العبد الطريق الموصل إلى جلب رحمة الله تعالى، وذكرنا أن الاستغفار والتوبة والدعاء بالرحمة، عناصر مهمة في استجلاب رحمة الله تعالى، وذكرنا بعض الأعمال التي أشارت إليها الآيات في القرآن الكريم، التي تستجلب رحمة الله منها تقوى الله عز وجل وطاعة رسوله، والهجرة والجهاد والصبر، والإصلاح بين المؤمنين وبين الناس، بكل وسائل الإصلاح المشروعة، التي بينها القرآن الكريم، وبينتها السنة المطهرة، والدخول في دين الإسلام، والعفو والصفح، والاستماع والإنصات إلى القرآن، كل ذلك مستجلب لرحمة الله تعالى.

وفي معرض التحدث عن الدعاء بالرحمة، وضحنا كيفية تعليم الله عباده الدعاء بالرحمة، وذكرنا نماذج من الأدعية، كدعاء الملائكة ودعاء الصالحين، ودعاء الأنبياء والمرسلين، وخصصنا بعض النماذج من دعاء سيد الخلق محمد ﷺ بالرحمة.

ثم تحدثنا في الفصل الرابع عن آثار رحمة الله في الأرض، ذكرنا منها الشمس، وما لها من فوائد عظيمة يستشعر المؤمن رحمة الله فيها، والرياح والأمطار، وما يجنيه الإنسان والحيوان من منافع، وما يسببانه من كسب الرزق، والبحار وفوائدها التي تعود على الإنسان والحيوان على السواء، كل ذلك من فيض رحمته تعالى، والليل والنهار، وما في الليل من سكون وراحة للجسم، وما في النهار من ابتغاء الرزق، تلك آثار الرحمة ومظاهر قدرة الله تعالى، فصلناها ووضحناها بالمفهوم العلمي الحديث.

ثم تعرضنا في الفصل الخامس إلى بيان أن الرحمة جزاء وابتلاء، ووضحنا ذلك من خلال سرد الآيات التي توضح مفهوم المجازات بالرحمة، منها النبوة والصلاة والرحمة من الله، التوفيق للإيمان، والرحمة جزاء عندما يكفر الله السيئات، وهي جزاء للزوجين، وهي جزاء لمن يلتمس مرضاة الله تعالى، وجعل الله الجنة دار جزاء لعباده المؤمنين، كما أن الرحمة ابتلاء كذلك، كالا ابتلاء بالرخاء بعد الشدة، وبالشدة بعد الرخاء، أو بكشف البلاء، أو ابتلاء عباده بالنصر وببسط النعم، كل ذلك ليختبر عباده، وليميز الله الخبيث من الطيب.

ثم في الأخير ذكرنا في الفصل السادس الرحمة في الآخرة، ومنها رحمة الله في يوم الفصل، ورحمة الله في دار الخلد الجنة، ففي هذا اليوم تتجلى رحمة الله الواسعة، وهي التسع والتسعين المتبقية، تبدو واضحة في سياق الآيات التي نتحدث عن اليوم الآخر، في

ذكر اسم الرحمن، فمن أعظم أسباب الرحمة أن حذر الله تعالى من هذا اليوم، وذكرت الآيات من تنالهم الرحمة في هذا اليوم منهم أصحاب الأعراف، والمؤمنون الصادقون، ونرى آثار الرحمة واضحة جليلة في حلول الشفاعة، وهي أن الله يأذن للأنبياء والملائكة والشهداء بأن يشفعوا في عباده، ثم من رحمته سبحانه أن جعل الجنة دار رحمته، ومستقرها، يتنعم فيها عباده المؤمنون المتراحمون الصادقون، الذين استقاموا على الحق، فهم مشغولون في نعيمهم هم وأزواجهم وذرياتهم ممن آمنوا معهم، إنها نهاية المطاف بعد ذلك العناء والكدح والصبر في الدنيا لأجل نيل مرضاة الله تعالى.

— آراء وتوصيات ومقترحات في ضوء نتائج البحث:

من خلال دراستنا لموضوع الرحمة في القرآن الكريم نلاحظ أن:

1. الله لا يرحم من لا يرحم الناس.
2. التعرض لرحمة الله بالطاعة وعدم اليأس من غفرانه بالمعصية.
3. الله تعالى مبالغ بالغفران والرحمة لمن تاب وآمن.
4. أن أعظم الفضل والرحمة هي القرآن وهدى النبي ﷺ .
5. وأن المؤمنين هم وحدهم يكون لهم القرآن رحمة، يهتدون بهديه ويمشون بنوره.
6. إذا عرفنا كمال رحمة الله ومغفرته سعينا بالأسباب الموصلة لنا إلى رحمته.
7. الرسول ﷺ بعث رحمة لمن آمن به ولم يعاقب من في أمته بما عاقب به الأولون.
8. عناية الله ورحمته برسله.
9. الله يتلى بالرحمة كما يجازي بها.
10. على المؤمنين أن يفرحوا بالإسلام وبالقرآن وما وعدهم به خير لهم من حطام الدنيا وزخرفها الفاني.
11. عندما ينهانا الله عن شيء فإنما هو رحمة بنا.
12. الله يطهر من يشاء من الإثم والذنب بالمغفرة والرحمة.
13. من تمام رحمة الله وعنايته بعباده إكمال دينهم، وإتمام نعمته عليهم بشريعته.
14. رحمة الله سابقة على غضبه، والرحمة من لوازم ذاته.

15. لا ينسى المؤمن وهو يرجو رحمة ربه أن يدعو لوالديه بالرحمة، وأن لا ينسى إخوانه الذين سبقوه بالإيمان، بأن يدعو لهم بالرحمة، اعترافاً بفضلهم وسبقهم.
16. نرى الملائكة تشارك في الدعاء بالرحمة للمؤمنين.
17. رأينا أن الأنبياء والمرسلين والصالحين لا يستغنون عن الدعاء بالرحمة، فهم قدوتنا في ذلك.
18. رجاء الرحمة بعد القيام بأسباب السعادة.
19. النظر إلى آثار رحمة الله في الكون، لنقدر الله حق قدره وتزيد صلتنا به سبحانه.
20. وجوب شيوع الرحمة بين المؤمنين لينالوا رحمة الله.
21. الرحمة ليست كما يزعم أغنياء الكفار، إلا لمن كان غنياً أو ذا نسب وحسب، فليست الرحمة بالغنى والكسب والسلطان، والحسب والنسب، وإنما تكون الرحمة جزاء وتكون ابتلاء تارة أخرى.
22. في عرض قصة أبونا آدم عليه السلام وأمنا حوى، رحمة وهي بيان الغرض من القصة وهي رحمة الله في أن نبهنا إلى غواية الشيطان، وإبراز العداوة الخالدة بيننا وبينه.
23. من رحمة الله أن جعل الجنة دار رحمته، فهي جزاء وثواب لمن اعتصم به، وتمسك بكتابه، وتقرب إليه بالأعمال الصالحة، فكان لهم الجنة أنزلهم إياها بمغفرته ورحمته.
24. فدخل الجنة برحمة الله تعالى.
25. رحمة الله في الدنيا بالإمهال، ودفع عذاب الإستئصال.
26. يوم القيامة يخرج الله من النار من أراد أن يخرج به برحمته.
27. على المؤمن أن يسعى لمرضاة الله لينال رحمة الله.
28. على المؤمنين أن يتعدوا عن كل عمل أو سلوك يطرد من رحمة الله باللعن، كالموبقات السبع، والكذب والظلم وأكل أموال الناس بالباطل، عن طريق

الرشوة أو السرقة، أو الربا أو بيع ما لا يباع كبيع العرض والأخلاق والذمم، وبيع الدين بعرض من الدنيا قليل، ومن الطرد من رحمة الله السعي في دم مسلم ولو بشطر كلمة.

من فوائد الرحمة

- 1 — سعة رحمة الله تعالى، حتى إنها تسع كل شيء.
- 2 — الذي يستحق رحمة الله تعالى إلا الرحمون الموفقون.
- 3 — تنمر محبة الله ومحبة الناس.
- 4 — الرحمة في الإسلام عامة وشاملة لا تخص أحدا دون أحد، ولا نوعا دون نوع.
- 5 — من آثار رحمة الله تعالى إنزال المطر، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وغفران الذنوب، والإبتلاء بشئى المصائب والعيوب.
- 6 — الاجتماع على الحق دليل الرحمة، والافتراق دليل الشقاء.
- 7 — الجنة هي دار الرحمة لا يدخلها إلا الراحمون برحمة الله.
- 8 — برحمة الله تعالى يوفق العبد لترك المعاصي، ونيل الدرجات.
- 9 — التعويل عليها لا على كثرة العمل.
- 10 — إشاعة الرحمة بين أفراد المجتمع ترفع من مستواه وتجمع شمله.
- 11 — الرأفة والرحمة قرينة، كما في قصة سليمان عليه السلام:

قال ابن القيم : وكذلك فعل نبي الله سليمان بن داود في استدلاله بالقرينة على تعيين أم الطفل الذي ذهب به الذئب، وادعت كل واحدة من المرأتين أنه ابنها، واختصمتا في الآخر، فقضى به داود للكبرى، فخرجتا إلى سليمان فقال: بم قضى بينكما نبي الله فأخبرته، فقال: اتئوني بالسكين أشقه بينكما، فقالت الصغرى: لا تفعل رحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى، فاستدل بقرينة الرحمة والرأفة التي في

قلبها وعدم وسماحة الأخرى بذلك، لتصير أسوتها في فقد الولد على أنه ابن الصغرى⁽¹⁾.

هذا ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، سبحانه اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا الله نستغفرك ونتوب إليك، ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا
بِالصَّبْرِ﴾⁽²⁾، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾.

1 - انظر زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، 146/3.

2 - العصر (1 - 3).

3 - الصفات (180 - 182).